ذكرى مرور أربعة عشر قرناً على دخول الإسلام في إفريقيا

المؤتمر الدولي

الإسلام في إفريقيا

26-27 نوفمبر 2006

6-7 ذو القعدة 1427 هـ

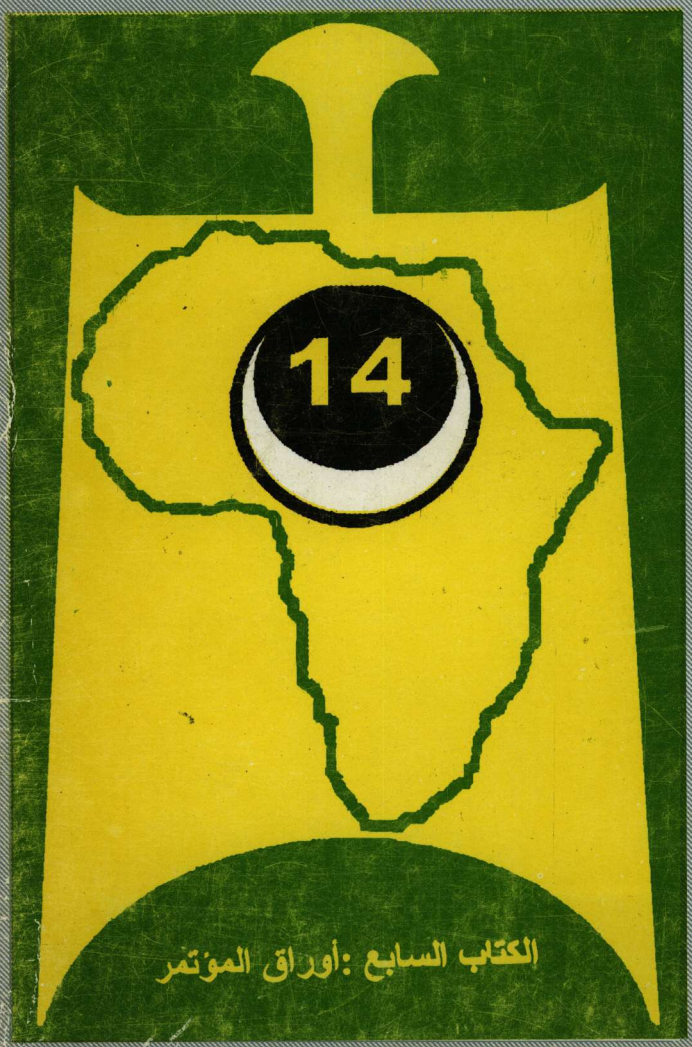

جامعة إفريقيا العالمية

جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ليبيا

وزارة الارشاد والاوقاف

وصول الإسلام للجنوب الأفريقي

د. السماني النصري محمد أحمد

. رئيس قسم التاريخ، كلية التربية جامعة الزعيم الأزهري

(التاريخ ذاكرة الشعوب)

مقدمة:

يقصد بالجنوب الأفريقي المنطقة الجنوبية لقارة أفريقيا والتي تشمل عشر دول هي أنجولا، بتسوانا، ليوسوتو، ملاوي، موزمبيق، ناميبيا، جنوب أفريقيا، سوازيلاند، زامبيا وزيمبابوي، وقد تأخر كثيرا وصول الإسلام إلى هذه المنطقة مقارنة بباقي أجزاء أفريقيا، بعض هذه الدول لم ينتشر فيها الإسلام حتى نهاية القرن العشرين بينما وصل إلى البعض الآخر في منتصفه، أما الدول المطلة على الساحل فقد عرفت الإسلام منذ وقت مبكر.

أخذ الإسلام ينتشر بسرعة في مناطق الشمال الأفريقي مع حركة الفتح الإسلامي التي وصلت حتى مضيق جبل طارق ، ودخل البربر في الإسلام وحملوا رايته وقاموا بدور كبير في نشره بين الأفارقة في غرب أفريقيا ، وتحولت نتيجة لذلك الممالك الوثنية القائمة أصلا مثل غانا ومالي إلى الإسلام ، ومعنى ذلك أن المنطقة المعروفة اليوم بغرب ووسط أفريقيا كانت منطقة إسلامية ثقافياً وسياسياً وإجتماعياً, منذ زمن قديم وإن كانت هناك بعض القبائل ظلت على وثنيتها ولم تدخل الإسلام إلا أنها كانت خاضعة للنفوذ الإسلامي الثقافي والسياسي والإجتماعي(1).

أما في شرق أفريقيا وهو أقرب أجزاء أفريقيا من الجزيرة العربية قلب الإسلام ، فقد تحول الإسلام جزئيا وذلك بسبب دولة أكسوم الحبشية المسيحية ، وبعد فترة وجيزة أخذ الإسلام طريقه للمدن الساحلية في الشرق الأفريقي ، وأسس المسلمون عددا من المدن وازدادت هجرة المسلمين إلى الشرق

الأفريقي وكانت كل هجرة جماعية كبيرة تعنى قيام مدينة جديدة ، وقامت عدد من المدن الإسلامية وكان عمادها الإسلام, عرفت بدول الطراز الإسلامي لأنها كانت للبحر كالطراز وامتدت من مقديشو وزنجبار وممبسا وحتى كلو(2).

وقامت هذه المدن بدور كبير في مد جسور التواصل بين المسلمين والعرب والذين كانوا يفدون إلى المنطقة كلما حدثت مستجدات على الساحة السياسية في الجزيرة العربية وبين الأفارقة الوطنيين وتزاوجوا معهم ونتج عن ذلك عنصر بشرى جديد ولغة جديدة عرفت باللغة السواحيلية(3).

وبالإتجاه جنوباً نحو قلب أفريقيا نلاحظ أن الإسلام بدخوله عن طريق النيل لم يقف عند حد معين, ولم تؤثر فيه التيارات المضادة, ولكنه ظل يوالي الزحف نحو الجنوب فكان ليوغندا نصيب منه رغم أن الإحتلال عمد إلى عرقلة مسيرته وحاول منع إنتشاره بشتى السبل إلا أن ثغرة توظيف بعض الإداريين المسلمين في وظائف ذات أهمية كانت مجالاً لمرور المسلمين بإسلامهم إلى يوغندا وكانت منهم مجموعات من العساكر السودانيين(4).

أما وسط أفريقيا فقد بدأ إنتشار الإسلام فيه مع بداية الفتح الإسلامي لمصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب, ولكن عملية التفاعل بين العرب المسلمين وبين السودانيين إستغرقت زمنا طويلا نسبيا, ونجاح المسلمين في السودان هو بارقة أمل كبيرة في صالح الإسلام ، لأن السودان يمثل أفريقيا مصغرة ويؤهل حجم وتكوين البلاد لأن تقوم بدور فريد بين كل أجزاء القارة ,وإذا فشل هذا التوافق الأفريقي الإسلامي في السودان فذلك نذير بفشله في كل أفريقيا (5).

ويبدو أن هذا التوافق لم يفشل حتى الآن فقد تمثل أهل السودان –عربا وأفارقة وخليطا– الإسلام ودافعوا عنه بإستماتة وقامت نتيجة لذلك عدد من الدويلات والسلطنات الإسلامية مثل (الفونج والفور والمسبعات وغيرها)، وقد

وحد الإسلام بين مختلف الأعراق الموجودة في السودان ومدها برابطة أضحت أقوى من رابطة الدم والنسب .

ويعتبر قيام عدد من المؤسسات الإسلامية في السودان مؤشرا إيجابيا على حدوث ونجاح التوافق الإسلامي الأفريقي ، فمثلاً كثير من الأولياء والصالحين في السودان ترجع أصولهم إلى منطقة شمال وغرب أفريقيا مثل الشيخ حسن ود حسونة والبدوي ابن فاس وغيرهم (6).

ويمكن تطبيق ما حدث في السودان على أي دولة افريقية أخرى في الشمال أو الشرق أو الغرب أو حتى الجنوب الأفريقي نفسه وذلك قياسا بما حققته المؤسسات الإسلامية من نجاح مثل المركز الإسلامي الأفريقي ومنظمة الدعوة الإسلامية، منظمة رعاية الطلاب الوافدين، جامعة أفريقيا العالمية، ومركز الخرطوم الدولي للغة العربية للناطقين بغيرها ، ولجنة مسلمي أفريقيا، والندوة العالمية للشباب الإسلامي وغيرها من المؤسسات التي تلعب دوراً مهماً وأساسياً في دعم الإسلام والمسلمين في أفريقيا.

وعلى الرغم من أن الإسلام لم ينتشر أولا في الجزء الجنوبي من السودان إلا أنه سرعان ما وصلت إليه طلائع المسلمين في وقت مبكر, وربما كان ذلك بسبب قيام دولة الفونج والفور والمسبعات, والتي ساعدت على مد النفوذ الإسلامي إلى الجنوب من المناطق التي إنتشر فيها أولا إلى جانب حركة التجارة التي لم تنقطع.

كذلك شق الإسلام طريقه إلى أوغندا في النصف الأول من القرن التاسع عشر فدخلت ولاية بوجوسا(Bugosa) في شمال هذه البلاد في الإسلام ووصل أيضا كينيا وتنجانيقا (7)، وقد كان كسب الإسلام لأقوام جديدة وراء المناطق العريضة في الشمال وإلى الشرق رائعاً جداً (8). وتمثل هذه المنطقة في وسط أفريقيا وهذا يعنى أن الإسلام أخذ ينتشر في أفريقيا بكل اتجاهاتها عن طريق الدعاة والتجار المسلمين الأفارقة الذين حملوا لواء الجهاد في سبيل الله والدعوة

إلى الإسلام, ويبدو أن أثر الأفارقة في نشر الإسلام كان أكبر من أثر غيرهم من عرب وآسيويين لأنهم يعرفون كيف يخاطبون بنو جلدتهم .

تذكر المصادر المسيحية أن المد الإسلامي في أفريقيا ظل يتقدم جنوبا بشكل مطرد منذ القرن السادس حتى منتصف القرن العشرين حوالي 1950م حيث وقف التقدم تماما عندما واجهه تأثير العمل النصراني في كافة أرجاء المنطقة الوسطى والجنوبية في أفريقيا(9). وهذا يتفق مع حقيقة أن الإسلام دين الفطرة وإذا لم تتم عرقلة المد الإسلامي بشكل متعمد فإنه دائما يتقدم ويحرز نجاحا باهرا ، وهذا الأمر يحدث بشكل تلقائي دونما تنظيم من قبل المسلمين ، فقط بمحاورتهم ومخالطتهم لغيرهم من الشعوب والأمم ، وعن طريق القدوة الحسنة والتي هي خير من الوعظ ، وعن طرق التزاوج مع الوطنيين من الأفارقة الذين لم يشعروا بأن هؤلاء القوم الجدد يختلفون عنهم مثلما شعروا بإختلاف الأوربيين عنهم .

لقد دخل الإسلام إلى المجتمع الأفريقي دون أن يحدث أي اضطراب في حياة المجتمع ولم يربك أقوى القوى الأفريقية أي المجتمع في الوقت الذي كانت فيه المسيحية بتشددها عاملا لتحطيم حياة المجتمع(10). وتشير كل الدلائل على أن عددا كبيرا من العمال والحدادين والحرفيين الذين يضطلعون بشؤون الصناعة والفنون كانوا يجتمعون في اتحادات مقفولة لا يدخلها غيرهم(11). مما يعنى أن المجتمع ظل مغلقاً أمام المهاجرين، لكن نجد أن المسلمين استطاعوا كسر هذا الحاجز وتغلغلوا بين الأفارقة في أوطانهم ونالوا ثقتهم وحبهم وإعجابهم.

في الفترة السابقة لوصول الإسلام كانت الغابة الإستوائية الكبرى قد لعبت دور الحاجز الطبيعي الذي قلل من الصلات بين الشمال والجنوب من خط الإستواء(12). ولكن على الرغم من ذلك فقد أخذت جنوب أفريقيا ووسطها

الجنوبي الكثير من فنونها ومهاراتها عن جيرة البحيرات العظمى وربما النيل نفسه(13).

ويمكن أن نفترض على هذا الأساس أن الجنوب الأفريقي قد إستقبل في وقت ما عدداً قليلاً من المسلمين في ذلك الوقت. ولكنهم لم يتركوا أثراً واضحاً أو لم يقوموا بنشاط واسع لنشر الإسلام بين سكان الجنوب الأفريقي، أو على أقل تقدير لم يكن عملاً كبيراً يستحق الذكر, أو ربما كان ذلك عبارة عن أحداث فردية لا ترقى لمستوى التوثيق والتدوين ، وطالما تسربت المؤثرات الحضارية من الوسط وربما من النيل, فإن توقع وصول الإسلام للجنوب الأفريقي في وقت مبكر يعتبر أمراً وارداً من منطقة الوسط الأفريقي أما الشرق الأفريقي فقد كان تأثيره على الجنوب أقوى وأوضح بكثير من تأثير الغرب والوسط الأفريقي ، الأمر الذي يدلنا على أن الشعوب في الداخل كانت تسير نحو القوة الإجتماعية والسلطة المركزية خطوة خطوة مع إنتعاش الساحل نموها من نموه, وحضارتها من حضارته' فأهل مونوموتابا بنو قلاعهم العالية ذات الأبراج في العهد الذي بلغت فيه كلوه ذروة مجدها الذي كان (14). وهذا يؤكد أن داخل الجنوب الأفريقي ظل مرتبطا بالساحل لحد كبير لدرجة أن الأحوال في الساحل فهو بلا شك يستمد أثره إلى الداخل .

يمثل الشرق الأفريقي بوابة الجنوب في الفترة السابقة لإكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح ، وقد كانت للجنوب الأفريقي إتصالات عبر الشرق الأفريقي مع قوى عالمية أخرى مثل الرومان فقد عثر على عملة رومانية ترجع للقرن الثاني في زيمبابوي(روديسيا الجنوبية)(15). وهذا التاريخ البعيد يؤكد أن الجنوب الأفريقي في الداخل مرتبط بالشرق لحد كبير ولم تكن مجرد علاقات عادية بل كان إتحاد يقوم على المصالح المشتركة بين الإقليمين ، وكما وصف المسعودي ذلك بقوله(مساكن الزنج من حد الخليج المتشعب من

النيل إلى بلاد سوقالا والواق واق ومقدار مسكنهم ومقطنهم في الطول والعرض نحو سبعمائة فرسخ, أودية وجبال)(16). ويعنى ذلك أن المسعودي الذي زار المنطقة حدد عرض مساكنهم للداخل بنحو سبعمائة فرسخ ، والإتصال بين الشرق وداخل الجنوب الأفريقي يبدو أنه كان قويا لدرجة جعلت ريتشارد هل يعتقد أن سكان زامبيا ربما نزحوا إليها من شرق أفريقيا, ولقد بنى ذلك على أن الزخرفة على أنواع الفخار الأولى التي عثر عليها في زامبيا تشبه فخار شرق أفريقيا(17). وزامبيا هي من الأقطار الداخلية أو الحبيسة حيث تحيط بها سبع أقطار هي: أنجولا من الغرب, وزائير, وتنزانيا من الشمـــال, وملاوي. وموزمبيق من الشرق, وزيمبابوي, وناميبيا من الجنوب(18).

والوجود الإسلامي في الشرق ربما يكون قد أثر بدرجة ما في الداخل الأفريقي كما أن الجزر القريبة جغرافيا من ساحل الجنوب الأفريقي كانت تعج بالمسلمين كما وصف ذلك المسعودي :(وجزائرهم في البحر لا تحصى ومن بعض تلك الجزائر جزيرة بينها وبين ساحل الزنج نحو يوم أو يومين فيها خلائق من المسلمين يقال لها قنبلو(19). وشكلت هذه الجزر مع دول الطراز الإسلامي التي قامت في الساحل الشرقي درعاً إسلامياً ، وبدأت المؤثرات الإسلامية تتسرب إلى الداخل حتى ظهر البرتغاليون وأوقفوا ذلك النشاط وجعلوا المسلمين في موقف الدفاع عن النفس ، ففيّ عام 1498م لم يتردد فاسكودجاما في رحلته الشهيرة في ضرب وقذف المدن الإسلامية في الساحل الشرقي لأفريقيا. وبحلول عام 1520 سيطر البرتغاليون على كل السلطنات الإسلامية في ذلك الساحل الشرقي بين سوفالا, ورأس قوردافل(Guardaful)(20). وبذلك شلت الحركة الدائبة بين الداخل الأفريقي والساحل الشرقي مما قلل من أثر دول الطراز الإسلامي في داخل الجنوب الأفريقي .

دور التجار المسلمين:

لعبت التجارة دوراً كبيراً في خلق العلاقات بين الشعوب وكان النشاط التجاري منذ القدم يمد البشرية بالمعرفة, وكانت تتم التجارة حتى بين المجموعات التي لا تفهم لغة بعضها البعض ,كما في التجارة الصامتة حيث كانت تتم مبادلة السلع دون أي تفاصيل أو الحديث بين الطرفين .

كان تجار الجزيرة العربية يجوبون المعمورة شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وكانوا يعتمدون على الرياح ويعرفون مواسمها. ومن أشهر رحلاتهم التجارية كانت رحلتي الشتاء والصيف, التي ورد ذكرها في القرآن الكريم. ولعب التجار العرب بالنسبة لانتشار الإسلام نفس الدور ــ إلى حد ما ــ الذي لعبته فيما بعد حركة الكشوف الجغرافية بالنسبة للإحتلال الأوروبي لأفريقيا. وكانت الحملات التجارية تفد إلى شرق أفريقيا أثناء فترة حكم الفراعنة للحصول على منتجاته وأشهر هذه الحملات حملة الملكة حتشبسوت ، ومنذ طلائع القرن الأول الميلادي بدأت شهرة البلاد في الذهب والعاج وأخذ العرب والفرس والهنود والصينيون يفدون إلى الساحل الأفريقي الشرقي في إنتظار مبادلة بضائعهم بالذهب(21).

وكان العرب وبحكم قربهم الجغرافي من أفريقيا يتصدرون حركة التجارة مع أفريقيا وكانوا يحملون معهم بضائعهم ليعودوا بالمنتجات الأفريقية ولم تكن هذه المنتجات من مناطق الساحل بل كانت ترد إليهم من داخل الجنوب الأفريقي، كذلك كان أهل الداخل الإفريقي يحصلون على سلع الشرق من هؤلاء التجار الوافدين مما يشير إلى أن التبادل التجاري الذي كان يتم في مدن الساحل الشرقي لأفريقيا كان مرتبط إلى حد كبير بالداخل الأفريقي ويبدو أن سكان الداخل كانوا يأتون ببضائعهم إلى الساحل في أول الأمر ومن المحتمل جداً أن تكون مجموعات من المسلمين بدأت تصحبهم إلى أماكنهم داخل الجنوب

الأفريقي بعد فترة من الاحتكاك بغرض الحصول على منتجاته بأقل سعر ممكن ولمعرفة ما ينطوي عليه الداخل الأفريقي من أسرار.

الذي لا اختلاف عليه هو أن الجماعات التجارية التي أقامت في الداخل بعيدا عن الساحل لم تنشأ في يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة، إنما نشأت على مر الأيام في بطء وعلى تفاوت بين الجماعات وفى داخل الكيانات نفسها في الدول وتعاملت مع الساحل بعد قرون عديدة لا مباشرة في أيامها الأولى بل عن طريق الوسطاء بينهم وبين أهل التجارة في المرافئ وكان أكثر ما يصدر أهل الداخل الذرة والعاج والنحاس والحديد ...الخ، أما وارداتهم من الساحل وكانت تشمل قماش القطن وسلع الخزف وعلى رأسها الخرز الأحمر من الهند (22).

ونسبه لبساطة حياتهم واعتمادهم الكلى على مواردهم لم يكونوا في حاجة إلى السلع الضرورية ويصف ذلك المسعودي بقوله:(وأكلهم الموز وهو ببلادهم كثير والغالب على أقوات الزنج الذرة ونبت يقال له الكلارى يقلع من الأرض كالكمأة والراسن ومنه كثير ببلاد عدن وما أتصل بها من أرض اليمن ويشبه هذا الكلارى القلقاس الذي يكون بالشام ومصر، ومن غذائهم أيضا العسل واللحم ومن هوى منهم شيئاً من نبات أو حيوان أو جماد يجده)(23). لذلك لم يكونوا في حوجة للسلع الأساسية اليومية فقد كانوا يعيشون في أرض حباها الله بكل الخيرات الطبيعية ولا يحتاجون إلى بذل مجهود كبير للحصول على ما يحتاجون فوصف المسعودي لهم بأن من أشتهى منهم شيئا يجده دليل على أن حياتهم كانت رغدة وسهلة وهذا الوصف أكده كل الذين زاروا المنطقة بعد المسعودي حيث ذكروا أن هذا الإقليم يمثل معينا من الخيرات لا ينضب لذلك كانوا يبادلون سلعهم بسلع الخزف. وقد ذكر الرحالة البرتغاليون أنه كانت توجد في القصر الإمبراطوري أواني من الخزف الصيني وسجاجيد من بلاد فارس(24).

لذلك ازدهرت إمبراطورية المونوموتابا – في منطقة زيمبابوي الحالية –وأصبح حاكمها يوصف بأنه صاحب أكبر إقليم واسع الأرجاء شاسع الأطراف يمتد بعيدا لداخل القارة ويصل لرأس الرجاء الصالح وناحية موزمبيق(25). وهذا يشير إلى أنه كان يسيطر على قدر كبير من حركة التجارة بين الساحل والداخل وكان يسمى وقليمى ويقول المسعودي أنها سمة لسائر ملوكهم في كل العصور(26).

ويبدو أن الإزدهار الذي تحقق لهذه المملكة كان نتيجة للنشاط التجاري الكثيف الذي كان يتم عبر الساحل مع قوى وجماعات أخرى ، وقد شكل العرب المسلمين أهم هذه الجماعات على الرغم من أن أخبار الرحالة العرب عن الداخل الأفريقي كانت محدودة . وكانت العلاقات مع السكان وممالك الساحل قائمة على التجارة فقط فقد أنشأ العرب مع تجار بالساحل مخازن لبضائعهم التي يتاجرون فيها في مواقع كثيرة على ساحل بحيرة تنجانيقا. وعلى الرغم من البيئة الصعبة التي عزلت الإقليم عن باقي أجزاء القارة فإن العلاقة التجارية التي كانت دائما مستمرة مع أهل الساحل ومع أقاليم الداخل نفسها، وكان ملوكهم يستعينون بالعرب كمستشارين لهم حتى جاء البرتغال(27).

وكان تجار البرتغال يأتون بالذهب من مكان معين أسمه مونومونايا وفى مناجمه مقادير كبيرة من الذهب ونوعه خاص يتميز عن غيره من أنواع الذهب يسميه البرتغاليون ذهب الرمل لأنه يشبه ذرات الرمل(28). ونسبة لجودة الذهب الأفريقي فإن التجار كانوا يحرصون على الحصول عليه وبكميات كبيرة لأن عائده مضمون ويمكن بيعه أو مقايضته بأعلى أنواع السلع التي يريدونها .

ويبدو أن الكميات التي استخرجت من الذهب الأفريقي كانت كبيرةً جداً لأن هذه العملية ظلت سائدة فترةً طويلة من الزمن، وأقدم تواريخ الكربون المشع لمناجم الذهب القديمة ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي[29]. وكان ذهب زيمبابوي الحالية يصل إلى منطقة الخليج والصين والهند[30]. وقد كانت

إمبراطورية زيمبابوى تقوم بتسويق الذهب في مدينة سوفالا التي أنشأها العرب الذين كانوا يعيشون في مدينة كلو-خصيصا كمحطة لتسويق الذهب وكانت الأرباح الطائلة التي تأتى من تجارة الذهب تزيد من ثراء مملكة الشونا في زمبابوي الكبرى,كما جعلت كـــلو أهم المدن الواقـــعة على الســـاحل الشرقي لأفريقيا(31).

ويبدوا أن البحارة البرتغاليين الذين كانوا يجيئون سوفالا أيام ازدهارها وقوتها كانوا يربحون أكثر ما يربحون من التجارة مع هذه الدول الأفريقية ولما كانت سوفالا هي المدخل لمصادر الثروة في الداخل فان سجلاتها تعد مقياسا صحيحا لمقدار التجارة التي كانت ترد من هذه الدول نفسها وللمقدار الذي كان يجيئها من جوف أفريقيا وترسله بدورها للخارج(32).

وهذا يعنى أن العرب كانوا يحتكرون هذه التجارة الرابحة مع أقاليم الداخل بحكم سيطرتهم على كلو وتأسيسهم لسوفالا وتأسيسهم أيضاً لعدد من الأمارات الإسلامية على الساحل الشرقي لأفريقيا في مقديشو وممبسا وغيرها . ولكن زعامة كلوا كانت أكثر هذه الزعامات بقاءاً وأكثر هذه الأمارات قوتاً لأنها كانت تسيطر على منطقة سوفالا وتتاجر في الذهب منذ القرن الثالث عشر الميلادي وقد استطاعت كلو أن تحقق هذه الوحدة المنشودة إلى حد ما حتى جاء البرتغاليون في القرن الخامس عشر فوجدوا أن هذه الأمارات لا تزال تسيطر على الجزء الجنوبي من ساحل كلو حين أرسي فاسكوا دى جاما مراسيه في موزنبيق وجد حاكم هذه المدينة الذي عين من قبل السلطان يجمع المكوس باسم هذا السلطان(33). كما أن مناجم أنغولا في الجهة المقابلة ليست بعيدة من سوفالا بينهما أقل من ثلاثمائة ميل,لأن المغاربة يأتون سوفالا من أنغولا في كثير من الأحيان عبر السهول والغابات(34).

سيطرة المسلمين على هذه المدن التجارية لاشك يعني أن أثرهم قد بدأ في سكان الأقاليم التي يجوبونها وكعادة التجار المسلمين لن يكونوا منفصلين

عن كونهم دعاة، فكثير ما كان التجار المسلمين يقومون بدور الداعي أثناء عمليات المبادلة التجارية وذلك لأن الدعوة للإسلام لا تتطلب الحصول على إذن أو تصديق من أي جهة كما في الأديان الأخرى فهذه الميزة جعلت الإسلام يتسرب بهدوء تام وسط كل الجماعات التي وصلها التجار المسلمين فكان يكفى الفرد الذي يريد الدخول في الإسلام أن ينطق الشهادتين في أي مكان .

ويؤكد ذلك الدكتور محمود عبد الرحمن الشيخ حيث يذكر أن تاريخ دخول الإسلام إلى زيمبابوي يرجع إلى الفترة الممتدة من القرن العاشر إلى القرن السادس عشر الميلادي أي منذ ارتباط العرب المسلمين تجاريا في الساحل الجنوبي الشرقي أفريقيا في ما يعرف اليوم بموزمبيق، والى وقت قريب امتد النفوذ الأوربي هنالك في أعقاب الاحتلال البرتغالي للمنطقة في مطلع القرن السادس عشر الميلادي سعيا وراء أحكام السيطرة الأوروبية الصليبية على مصادر الثروة الاقتصادية للمسلمين من جهة والالتفاف حول قلب العالم الإسلامي من جهة أخرى(35).

ويبدو أن التجار المسلمين كانوا يقيمون في الداخل الأفريقي لفترات طويلة وربما قصيرة حسب مقتضيات الظروف الطبيعية وظروف الحصول على المنتجات والكميات التي يريدونها. ولما كانت الإبل لا تستطيع أن تسلك الطرق في مواسم الأمطار اعتاد التجار أن يتخذوا في الأماكن الداخلية أماكن يلجأون إليها ويقيمون فيها لفترات مختلفة يمارسون فيها أعمالهم التجارية, وفى هذه الطرق انشأ التجار بعض الأماكن الداخلية التي إستقروا فيها ولم تكن هناك علاقة تجارية في أوقات الجفاف أو إختلاط إجتماعى كما كانت الحالة في المناطق الساحلية ومع ذلك فإن هذه العلاقات المحدودة تركت أثرا في الإفريقيين الذين رأوا أفواجاً من الغرباء للمرة الأولى وأخذوا عنهم أفكارا جديدة وبدأوا يخرجون من أفقهم الضيق المحدود(36).

وهذا يعنى أن المسلمين من عرب وغير عرب كانوا أول من إرتاد الأقاليم الداخلية ولاشك في إن الأفارقة نظروا لهم في بادئ الأمر بارتياب ، ولكنهم لما شعروا أن هؤلاء القوم لا يريدون سلبهم ونهبهم وإنما يبادلونهم سلع بسلع ولم يؤثروا على نظمهم القبلية والاجتماعية ولم يعيبوا عليهم عاداتهم وتقاليدهم الموروثة ــ كما فعل الأوربيون فيما بعد ــ بل بدأوا يتقربون منهم ويخطبون ودهم من أجل الحصول على سلعهم لأن الإزدهار الذي حدث في بلادهم كان نتيجة لوجود هؤلاء التجار ولم يستغل المسلمون هذه الثقة استغلالاً سيئاً بل تعاملوا بشكل جعلهم يفكرون في السر الكامن وراء هذا السلوك الرفيع والمشترك بين جميع التجار المسلمين ودفعهم ذلك إلى محاولة معرفة النسق القيمي الذي يحكم تصرفاتهم، فإجتذب بعضهم نحو الإسلام ولكن نسبة لعدم إقامة التجار المسلمين لفترات طويلة فإن الأثر كان بطيئا، ولم يحدث تحولاً كاملاً للإسلام كما حدث في شمال وشرق وغرب القارة. والعرب اعترفوا بالسلطات المحلية للأفارقة في الجنوب الأفريقي في حين أن الأوربيين كانوا مستوطنين بعكس باقي مناطق أفريقيا وكان همهم التوسع في امتلاك الأراضي.

ومن المحتمل إن يكون الوكلاء لكبار التجار كانوا يقيمون فترات أطول من إقامة التجار أنفسهم، ولاشك في أن هؤلاء قد استعانوا ببعض الوطنيين في جمع منتجاتهم وتجهيزها لحين حضور كبار التجار وفى هذه الفترة زرع العرب النخيل وأدخـــلوا زراعـــة الذرة والفول والأرز في الأراضي الواقعة حول مجـــاري الأنهار(37).

هذا يشير إلى أن بعض العرب الذين إستقروا في هذه المنطقة كانوا حريصين على إحداث نوع من التغيير في البيئة المحيطة بهم فإدخال أنواع من المحاصيل المذكورة يشير إلى أن هؤلاء التجار كانوا يعملون على نقل ثقافتهم الغذائية إلى هذا الجزء من أفريقيا ، ومن خلال هذه الإقامة التي لا يعرف بالضبط كم استغرقت يبدو أن المسلمين قد قاموا بالإختلاط مع الوطنيين

الأفارقة, وربما تزاوجوا معهم لأن معظم الذين يأتون إلى هذه المنطقة الداخلية البعيدة لا بد وأن يكونوا رجالاً فقط, ولما كان الإسلام يبيح معاشرة الجواري فمن المحتمل جداً أن يكون أولئك العرب قد عاشروا بعض النساء الأفريقيات وأنجبوا عنصراً خليطاً، ولكن نسبة لقلة عدد العرب المسلمين المقيمين في ذلك الجزء البعيد لم تكن فيه أعداد المولودين كبيرة مثل أعدادهم في الساحل الشرقي إضافة إلى أن العرب المسلمين ربما أثروا في العمال الذين كانوا يستخدمونهم في أعمالهم المختلفة مثل استخراج معدن الذهب وإلى جانب الذهب كانت هنالك منتجات إفريقية كثيرة تتم فيها عملية التجارة بين سكان الداخل وتجار الساحل, ومن أهم هذه المنتجات العاج الإفريقي الذي كان يوجد بكثرة في إقليم الداخل ، وكان يصطاد سنوياً ما لا يقل عن خمسة آلاف فيل (38). وقد وصف ذلك المسعودي بقوله : (والفيلة في بلاد الزنج في نهاية الكثرة وحشية كلها غير مستأنسة والزنج لا تستعمل منها شيئاً في الحروب ولا غيرها بل تقتلها لأخذ أنيابها من أرضهم تجهز أنياب الفيلة وفي كل ناب منها خمسون ومائة منٍ بل أكثر من ذلك فيجهز الأكثر منها من بلاد عمان إلى أرض الصين والهند وذلك أنها تحمل من بلاد الزنج إلى عمان ومنها إلى حيث ذكرنا)(39).

ويبدو ان الفيلة مصدر العاج كانت كثيرةً جداً وأنها كانت تتوالد بكثرة وأن أنياب الأفيال الإفريقية كانت تعتبر من أهم السلع المتداولة في ذلك الوقت وأن الأفارقة لم يستخدموا العاج ولكنهم كانوا يصنعون الدرق من جلود الأفيال(40).

من خلال رواية المسعودي يتضح أن التجار العرب والمسلمين كانوا يقومون بنقل العاج من أفريقيا إلى الصين والهند وهذا يشير إلى أنهم كانوا يصلون إلى مواقع إصطياد الأفيال بدافع الحصول عليها بأقل سعر ممكن وربما شارك بعضهم بدافع الفضول والمتعة في عملية الصيد نفسها والتي كانت

تستغرق وقتاً طويلاً وخلال هذه الفترة تنتقل بعض المؤثرات والعادات من العرب المسلمين إلى الأفارقة.

وهنالك منتجات أخرى اشتهرت بها أفريقيا عبر تاريخها الطويل مثل الشاي والبن والصمغ كما أن هنالك المنتجات الحيوانية الأخرى مثل الغزلان والنعام وجلود النمور والفهود وغيرها من المنتجات التي كانت تصدر من إفريقية إلى باقي أنحاء العالم.

تجارة الرقيق:

لم تكن التجارة مع أفريقيا قاصرة على المنتجات الحيوانية والطبيعية فحسب بل شملت التجارة في البشر فيما يعرف بتجارة الرقيق ، وقصة تجارة الرق الإفريقي تمثل سجلاً من أحلك السجلات في تاريخ العالم الغربي، صحيح أن الإفريقيين كانوا يستعبدون بعضهم البعض وأن التجار العرب قاموا بنقل الرقيق خارج تلك القارة الإفريقية لسنوات عديدة إلا أن إشتراك دول أوربا في تجارة الرقيق منذ منتصف القرن الخامس عشر تقريباً قد زاد من حدة وبشاعة الأسلوب ومدى ممارسة هذه العملية إلى حد لم يعرف حتى الآن في تاريخ الرق فقد إحتكر البرتغاليون أولاً هذه التجارة، ثم نقل عنهم الهولنديون ممارستهم لها وأخيراً أخذها التجار الفرنسيون والانجليز والدنماركيون وغيرهم(41). فتجارة الرقيق كانت تجارة رابحة للأوربيين كما كانت الوسيلة الوحيدة التي يتمكن بها الإفريقي من الحصول على منتجات العالم الغربي(42).

وقد مارس العرب هذا النوع من التجارة ولكن لم يكونوا في مستوى بشاعة الأوربيين من حيث الكم المأخوذ وطريقة أو كيفية جمعه، فالعرب لم يسيئوا معاملة الرق لأن الإسلام نهى عن ذلك، بالإضافة إلى أن التكفير عن بعض الذنوب أو الأخطاء في الإسلام يتم بعتق رقبة مؤمنة وهذا يشير إلى أن المسلمين وإن قاموا بالاشتراك مع غيرهم في هذه التجارة إلا أنهم كانوا يتقيدون بأحكام الشريعة الإسلامية في معاملة الرق وكانوا يتحينون الفرص لإطلاق

صراحهم بعد أن يسلموا. وربما ساعد ذلك على إنتشار الإسلام بين الوثنيين من الأفارقة الذين كان يملكهم تجار من العرب المسلمين، فحادثة عتق واحد من الرقيق كفيلة بحمل أعداد كبيرة أخرى منهم للدخول في هذا الدين الذي يدعو لتحرير البشر من ذل العبودية، وكان تعامل المسلمين مع الرقيق يتم كمبادلة تجارية سلعة بسلعة، أما الرقيق الذين كان العرب يجلبونهم من الداخل فقد استبقى العرب بعضهم للعمل فيْ المدن الساحلية أو في مزارعهم وجندوا بعضهم في الجيش الإقليمي الذي كونوه وحملوا أكثرهم إلى أسواق الرقيق (43).

وربما أسلم عدد من الرقيق الذين إستبقاهم العرب في المدن الساحلية نتيجة لاحتكاكهم مع المسلمين وللمعاملة الكريمة التي وجدوها عند التجار المسلمين ولكنهم لم يعودوا إلى مواطنهم الأصلية التي أخذوا منها أو ربما عادوا وأثروا في أهلهم وذويهم بأن أدخلوهم في الإسلام ، ولكن لم يكن ذلك العمل واسعاً وموثقاً. وعملية تجنيد الرقيق في جيوش المسلمين في أفريقيا ربما ساهمت أيضاً في تحول بعضهم إلى الإسلام لأن الجندية في ذلك الوقت كانت شرفاً عظيماً ولا شك في أنهم كانوا يتمتعون بنوع من الاستقلال النسبي في حياتهم الخاصة.

ومما زاد من بشاعة هذه التجارة وأدى إلى دخول عدد كبير من الدول الأوربية في هذا الميدان هو أنه في عام 1492م اكتشفت أمريكا وكانت تعرف بالعالم الجديد وأخذت الحاجة إلى الرقيق تزداد منذ أوائل القرن السادس عشر في أمريكا حتى أن البرتغال وإن ظلت تحتكر تصدير الرقيق الإفريقي حتى نهاية القرن السادس عشر إلا أنها لم تستطع أن تسد الطلبات المتزايدة منهم وبدأت الدول الإحتلالية الأخرى تشارك في هذا الميدان(44).

يبدو أن الأفارقة كانوا يفضلون أن يكونوا رقيقاً للمسلمين على أن يكونوا للأوربيين – إن كان لا بد من إسترقاقهم – لأن بعض الزنوج الذين قام الأوربيين بترحيلهم كانوا يضربون عن الطعام حتى الموت ويقذفون بأنفسهم في

مياه المحيط الواسع مفضلين الموت على الحال التي هم فيها(45). وهنالك عامل آخر في هذا الصدد وهو ما يعرف في التراث الإسلامي بـــ (أم الولد) وهي الجارية التي تنجب من سيدها أولاداً ذكوراً فهذه تدخل ضمن نساء سيدها الحرائر وبعد وفاته تعتق مباشرة ، ولا تورث مثل باقي الرقيق ولا تباع بل تصبح حرة تماما لأن أبنائها

يعتبرون أبناء شرعيين لوالدهم المسلم,حتى ولو لم يكن هناك عقد لأنها ملك يمينه وكذلك أبناءها فمن الناحية الشرعية إسلامية فإنهم يعتبرون شرعيين يتمتعون بكل الحقوق ويؤدون كل الواجبات وهنالك أدلة كثيرة في التاريخ الإسلامي تؤكد ذلك وهنالك كثير من الخلفاء العباسيين الذين كانوا يلقبون بأمير المؤمنين أمثال هارون الرشيد والمأمون والمعتصم كانوا أبناء لجواري وهذا يعني أن ابن الجارية يمكن أن يصل إلى أعلي منصب في الدولة الإسلامية وحتى العبد الذي يعتق يصبح عضواً كامل الحقوق والواجبات في المجتمع الإسلامي يتنسم أعلى المناصب السياسية منها والدينية أمثال بلال بن رباح وأسامة بن زيد وكافور الاخشيدي وغيرهم.

إستمرت التجارة في الرقيق الإفريقي ولكن يبدو أن المسلمين قد دخلوا في منافسة حادة مع الأوربيين حولها وحققوا مكاسب أكبر مما حققه الأوربيون, لذلك انقلبت سياسة الدول الأوربية تجاه هذه التجارة وعملت على محاربتها، وإستطاعت الحكومات الأوربية – خاصة بريطانيا – استصدار مراسيم تحرم تجارة الرقيق واستقلت هذه المراسيم التجارية في محاربة التجارة الإسلامية المشروعة والتجار المسلمين الذين على أيديهم انتشر الإسلام في أفريقيا جنوب الصحراء, وكان هم الدول الأوربية في المرحلة الأولى إيقاف توغل المسلمين باتجاه وسط أفريقيا، وكان المد الإسلامي قادماً إلى هذه المنطقة من اتجاهين أساسيين هما زنجبار والسودان(46).

في عام 1873م فرض البريطانيون على سلطان زنجبار إغلاق سوق الرقيق والذي أقيم في مكانه كاتدرائية مسيحية، ولكن النتيجة كانت مخيبة لأمال بريطانيا لأن تضاؤل تجارة الرقيق شجع التجار المسلمين على التركيز على تجارة العاج والتي إقتضى تضاؤل مواردها الساحلية إلى توسيع شبكة التجارة الإسلامية داخل أفريقيا أكثر من ذي قبل(47).

وهذا يعني أن محاربة الأوربيين للإسلام والتجار المسلمين قد أتت بنتائج عكسية لم يفطن لها الأوربيون في أول الأمر، لأن محاربة التجار في الساحل اضطرهم إلى الدخول إلى عمق الجنوب الإفريقي وزاد من الوجود الإسلامي في الجنوب الإفريقي، ولكن يبدو أن هذا الوجود كان محاطاً بالمخاطر وعدم الاطمئنان لذلك لم يكن أثره قوياً ولكن لا بد وأن يكونوا قد أثروا بدرجة ما في الأفارقة وربما اقنعوا بعضهم باعتناق الإسلام .

هجرة الآسيويين إلى منطقة الجنوب الأفريقي:

وعندما نذكر الإسلام في الجنوب الأفريقي فإن الحديث يكون بشكل غير مباشر عن هجرة الآسيويين إلى الجنوب الأفريقي، الآسيويين والهنود بدأوا يتوافدون وعلى إقليم ناتال بصفة خاصة منذ عام 1860م حينما بدأ المستوطنون البيض زراعة قصب السكر، وعجزوا عن تشغيل البانتو غير أن الهنود إستقدموا عائلاتهم فيما بعد وعملوا مرارا بعد إنتهاء العقود أما في المزارع أو المصانع أو المتاجر، وبدأوا يتحولون أيضاً إلى ملاك للأراضي، وعندما أحس المستوطنون بمنافستهم عرضوا عليهم العودة إلى الهند ولكنهم رفضوا(48).

وحتى وقت قريب كان معظم المسلمين في جنوب أفريقيا من المسلمين الملاويين من جزر الملايو الذين دخلوا إليها مع الإحتلال الهولندي في القرن السـابع عشر(49). وفى عام 1819 عقدت معاهدة بين الدول الأوربية آلت فيها الملايو للانجليز وبدأوا في التدفق نحو الجنوب الأفريقي الذي فتح على مصرعيه لكل شعوب الكمنولث والملايو جميعاً مسلمون حتى أن الإسلام يعد

مميزا من مميزاتهم وخاصة من خصائصهم وهم مسلمون منذ القرن الثالث عشر(50).

وعلى الرغم من أن مسلمي القارة الهندية عموماً يميلون إلى عدم الإختلاط مع أهل البلاد من العناصر الأخرى كما هو الحال في شرق أفريقيا، مما يطبع نشر الإسلام في البلاد بالطابع الهندي ذي المؤثرات الطائفية والمذهبية من جهة أخرى، إلا أن مسلمي زيمبابوي من الآسيويين قد لعبوا دورا مهما بالتعاون مع إخوانهم الملاويين في نشر الإسلام وسط الوطنيين الأفارقة من قبائل الفرمبا(51). ويمكن قياس ما حدث في زيمبابوي على باقي أقطار الجنوب الأفريقي حيث قام الآسيويون بدور عظيم في نشر الإسلام بين الأفارقة.

وقد عمل الملاويون على خلق صلات قوية مع إخوانهم المسلمين من الجاليات الأخرى وبصفة خاصة الآسيويين القاطنين في زيمبابوي ، فكثير من الأحياء يسكنها المسلمون الآسيويون والملاويون تشهد نشاطا دينيا مشتركا كصلاة الجمعة والعيدين التي عادة ما تقام في مكان واحد يؤمه الجميع أو في المسجد الذي غالبا ما يكون قد بناه التجار الآسيويين كما أن كثير من المساجد خاصة بالملاويين كان للتجار الآسيويين الفضل في تمويل بنائها مثال ذلك المسجد الذي بناه الملاويون في ضاحية مباف(MBAVE) بالعاصمة هراري بالإضافة للمساهمة في بنائه فإن الآسيويين يقومون أيضا بدفع نفقات العاملين فيه ومرتبات المدرسين الذين يقومون بالتدريس في المدرسة الملحقة به(52).

ونلاحظ أن دور الآسيويين في إنتشار الإسلام يؤكد فشل الأوربيين في وقف إنتشار الإسلام في الجنوب الأفريقي ، لأن بداية ظهور الأوربيين كانت بداية انحسار نشاط المسلمين من العرب بعد إكتمال السيطرة الأوربية على الجنوب الأفريقي . ونخلص من هذا إلى أن الإحتلال الأوربي الذي أوقف حركة المد الإسلامي نحو الجنوب الأفريقي قد ساهم بطريقة غير

مباشرة في إعادة إنتشار الإسلام عن طريق إستقدام أعداد كبيرة من المسلمين من الهند والباكستان وجزر الملايو.

الإسلام في دول الجنوب الأفريقي:

فيما يلي عرض موجز جدا للتاريخ الراجح لدخول الإسلام لدول الجنوب الأفريقي مع مراعاة وجود إختلافات في التواريخ حسب روايات المصادر المختلفة:

1. كانت موزمبيق على علاقة وثيقة مع العرب قبل الإسلام منذ القرن الرابع الميلادي وربما قبله، وإزدهرت هذه الصلات بظهور الإسلام وتعمقت أكثر، ولعل الروايات حول سبب تسميتها بموزمبيق تعتبر دليلا قاطعا على عمق تلك الصلات، حيث يروى أنه مشتق من إسم إسلامي مقتبس من (موسى بك السميف) الذي كانت قاعدته في موضع معين عُرف بإسمه، ثم أطلق فيما بعد على كل المنطقة (53).
2. دخل الإسلام ملاوي عن طريق التجار والدعاة المسلمين في أيام إمبراطورية الزنج الإسلامية، كما قام العمانيون بجهد كبير في نشر الإسلام أيام دولة آل سعيد في شرق أفريقيا، كما تذكر بعض الروايات أنه قدم من تنزانيا في القرن السابع عشر، وإزدهر الإسلام في هذه المنطقة في القرن العاشر الهجري، وإنتشرت المساجد على طول الطرق التجارية التي كانت تمتد من المحيط الهندي إلى بحيرة ملاوي في داخل عمق الجنوب الأفريقي (54).
3. زيمبابوي: كانت كانت مملكة المونوموتابا على صلات قوية مع المسلمين منذ القرن العاشر الميلادي، وجد البرتغاليون في عام 1572 قرية جميع سكانها مسلمون ولكنهم تعرضوا للبطش البرتغالي ولم يعثر لهذه القرية على أثر فيما بعد، أول مسجد شيد في زيمبابوي عام 1927م (55).

4. زامبيا: وصلها من الشرق بعد تأسيس الأمارات بواسطة التجار، كما إستقبلت مجموعات كبيرة من ملاوي، لكنهم كانوا يخشون بطش البرتغال لذلك ربما لم يقوموا بنشاط واسع في نشر الإسلام (56).
5. بدأ دخول الإسلام إلى جمهورية جنوب أفريقيا في منتصف القرن السابع عشر الميلادي بوصول دفعات من السجناء السياسيين الآسيويين من جزر الملايو، وفي بادئ الأمر كان يمنعون من تأدية شعائرهم الدينية بصورة جماعية وعلنية وكانت عقوبة الإعدام تطال كل من قبض عليه (متلبسا بجريمة الصلاة) وذلك بنص القانون، وفي 1793 سمح للمسلمين ببناء أول مسجد في جنوب أفريقيا بالكاب، ولأول مرة مارس المسلمون شعائرهم الدينية بصورة جماعية وعلنية. وفي 1805 تم التصديق بأول مقبرة للمسلمين (57).
6. أما بتسوانا: فقد أتاها المسلمون أولا من ملاوي في بداية فترة الإحتلال الأوربي، ولكن العدد الأكبر من المسلمين كان التجار الهنود الذين أتوا من جنوب أفريقيا في أواخر القرن التاسع عشر (58).
7. سوازيلاند:وصل الإسلام عن طريق الآسيويين ومن بعض دول الجوار ملاوي وموزمبيق زيمبابوي وبتسوانا وجنوب أفريقيا(59).
8. ليوسوتو: وصلها عن طريق التجار الهنود من جنوب أفريقيا ومن بعض دول الجوار لجمهورية جنوب أفريقيا.
9. بدأ أول ظهور للمسلمين في ناميبيا في خمسينات القرن العرشرين ملونين آسيويين فقد جاء المسلمون من جنوب أفريقيا وإعتنق أول مواطنين ناميبيين الإسلام بعد أن كانوا مسيحيين في 1979 ثم بدأ إنتشار الإسلام(60).
10. وصل الإسلام إلى أنجولا في بداية التسعينات عن طريق الكنغوليين والتجار القادمين من غرب أفريقيا، وربما كانت في أنجولا بعض القبائل

التي إعتنقت الإسلام، ولكن بعد ظهور الإحتلال البرتغالي إرتد بعضهم أو من المحتمل أن تكون هنالك مجموعات من العرب المسلمين أثرت في سكان أنجولا تأثيرا محدودا، لأن الرحالة إستانلي إلتقى بالزعيم العربي حميد بن محمد العربي الشهير بإسم تيبوتيب الذي سبق أن قام بجولات في المنطقة وكانت له عصبية ونفوذ في منطقة واسعة بأعالي نهر الكنغو، وقد رافق ستانلي في رحلة إستكشاف نهر الكنغو ومعه مجموعة كبيرة من أتباعه (61). ولكن عملية إنتشار الإسلام في أنجولا بدأت بعد عام 1944، عندما بدأ التجار المسلمون الأفارقة يأتون إليها من دول غرب أفريقيا وبدأوا يقيمون بأنجولا ويختلطون بأهلها.

خاتـــمة:

إنتشار الإسلام في أفريقيا كان يتم بشكل تلقائي دون تدخل من المنظمات والهيئات الإسلامية، ولكن هذا المد لم يصمد في وجه الهجمة الشرسة التي تعرض لها الإسلام والمسلمين في أفريقيا مع قدوم الإحتلال الأوربي لأفريقيا، وعلى الرغم من أن تسرب الإسلام إلى داخل أفريقيا كان يتم سريعا إلا أنه وقف تماما عند حدود الجنوب الأفريقي، ولم يحرز المسلمون أي تقدم في نشر الإسلام حيث خضعت هذه المنطقة من أفريقيا لأبشع أنواع الإحتلال الإستيطاني مما أثر على سير الأحداث ومستقبل الإقليم.

على الرغم من أن الأوربيين كانوا يقومون بمحاربة الإسلام إلا أنهم قدموا له خدمة كبيرة بإستجلابهم لكثير من المسلمين الآسيويين والذين يشكلون القوة الكبيرة للإسلام اليوم في كل دول الجنوب الأفريقي بعد أن تحرروا من النظم السياسية العنصرية التي كانت تحد من نشاطهم وحركتهم وكانت تعاقب كل من يحاول الإختلاط مع سكان البلاد الأصليين وهذا ما جعل عملية إنتشار الإسلام بين الأفريقيين تبدو كأنها معدومة ولم يعتنقوا الإسلام في زمن الإحتلال لكن هنالك كثير من الشواهد على إنتشار الإسلام ولكن في إطار محدود جدا وكانت تحيط به السرية التامة.

في أواخر القرن العشرين ومع بزوغ شمس الحرية في الإقليم بدأ الإسلام ينتشر بسرعة بين السكان الأصليين وبصورة كبيرة وهذا يشير إلى أن مستقبل الإسلام في هذا الإقليم سيكون باهرا جدا إذا وجد الإهتمام والدعم من قبل المسلمين والمنظمات والمؤسسات والهيئات الإسلامية.

1. عمر جاه: الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا قديما وحديثا في الدعوة الإسلامية في العالم المعاصر آفاقها وتحدياتها، البحوث والدراسات المقدمة للمؤتمر العالمي المنعقد في الخرطوم مارس/ أبريل 1981 ، ص 310
2. Geffrey . parrinder : The Religions of Africa , in Africa south of the Sahara 1983 –1984. 13th edition England 1984 , pp128 – 132 , p129
3. ibid , 129 .
4. عبده كاسوزي : قصة انتشار الإسلام في يوغندا ، ترجمة عبد اللطيف سعيد ، مركز البحوث والترجمة ، جامعة أفريقيا العالمية ، إصدارة رقم 18 ، الخرطوم 1995 ، ص 97 .
5. حسن مكى محمد احمد : معركة تحرير جنوب أفريقيا،مع إشارة خاصة للدور الإسلامي، في مجلة المركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم، العدد 35 ربيع الأول 1407هـ/ 1987، ص 17.
6. ود ضيف الله ، محمد النور : كتاب الطبقات بخصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان . حققه وعلق عليه وقدم له يوسف فضل حسن ، الطبعة الثالثة ، دار جامعة الخرطوم للنشر ، 1985 ، ص ص 133 ، 267 ، 310 ، 321 .
7. حسن ابراهيم حسن : انتشار الإسلام فى أفريقيا ، ص 36 سيرنوماس ارنولد : الدعوة الى الإسلام ، ص ص 379- 378.
8. هوبير ديشان : الديانات في أفريقيا السوداء، ترجمة أحمد الصادق، دار الكتاب العربي، 1956 ، ص 190.
9. عون الشريف قاسم : الصراع الإسلامي المسيحى فى أفريقيا ، فى دراسات افريقيه العدد العشرون ، رمضان 1419ه يناير 1999 ،ص ص 45-53 ، 48
10. C. Grove. Harnes: AfricaToday, Baltimor,19955 . P116
11. بازل ديفيدسون : أفريقيا تحت أضواء جديدة، ترجمة جمال محمد أحمد ، ص 378 .

12. روجي دي بايل وهرمنس : ما قبل تاريخ أفريقيا الوسطى، في تاريخ أفريقيا العام، المجلد الأول، إشراف جي كي برانير وجين أفريك، اليونسكو، 1980 ص 532 .
13. بازل ديفيدسون : مرجع سابق ، ص 388 .
14. بازل ديفيدسون : مرجع سابق ، ص 383 .
15. Richard Hall: Zambia, Pall Mall Press. London, 1966. P9
16. المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين بن علي) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد،ج1، الطبعة الرابعة، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة 1964 ، ص 6 .
17. Rchard Hall : OP. CitP10 .
18. أحمد نجم : أفريقيا دراسة عامة وإقليمية، نسخة مصورة مكتبة مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة أفريقيا العالمية، ص 516 .
19. المسعودي : مروج الذهب ، ص 17 .
20. Hassan Makki M. Ahmed: Sudan The Christian Design, Islamic Foundation, U.K,1989 p.10
21. شوقي عطا الله الجمل : قصة روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الأفريقية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1977 ، ص 49.
22. بازل ديفيد سون : مرجع سابق ، ص 381 .
23. المسعودي : مروج الذهب ، ص 17 .
24. شوقي الجمل : مرجع سابق ، ص 53 .
25. بازل ديفيد سون : مرجع سابق ، ص 370 .
26. المسعودي : مرجع سابق ، ص 6 .
27. أحمد نجم : مرجع سابق ، ص 33 .
28. بازل ديفيد سون : مرجع سابق ، ص 371 .
29. د. و. فيليبسون : العصر الحديدي في الجنوب الأفريقي، في تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، إشراف جمال مختار، اليونسكو 1985 ، ص 700 .
30. فتحي ابو عيانة : الجغرافيا الإقليمية، داو المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987 ، ص 268 .
31. د. و. فيليبسون : مرجع سابق ، ص 692 .

32. بازل ديفيد سون : مرجع سابق ، ص 359 .
33. بازل ديفيد سون : مرجع سابق ، ص 372 .
34. حسن ابراهيم حسن : انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1963 ، ص 30 .
35. محمود عبد الرحمن الشيخ : مرجع سابق ، ص 205 .
36. حسن ابراهيم حسن : مرجع سابق ، ص 31 .
37. نفس المصدر ، ص 32 .
38. شوقي الجمل : مرجع سابق ، ص 53 .
39. المسعودي : مرجع سابق ، ص ص 6 ، 7 .
40. نفس المصدر ، ص 11 .
41. اينا كورين برأون : تاريخ الزنزج في أمريكا، ترجمة م. عيسى، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1950 ، ص 17 .
42. نفس المصدر ، ص 28 .
43. حسن ابراهيم حسن : مرجع سابق ، ص 31 .
44. شوقي الجمل : مرجع سابق ، ص 55 .
45. اينا كورين برأون : مرجع سابق ، ص 21.
46. محمد هاشم عوض : مراحل واساليب انتشار الإسلام والمسيحية في أفريقيا ، في دراسات افريقية ، العدد الخامس عشر ، محرم 1417 هـ يونيو 1996 ، ص ص 45 – 58 ، ص 52 .
47. محمد هاشم عوض : مرجع سابق ، ص 53 .
48. محمد عبد الغني سعودي : مرجع سابق ، ص 370 ، فتحي محمد ابو عيانة : مرجع سابق ، ص 516 .
49. محمود عبد الحمن الشيخ : حركة الإسلام في زيمبابوي ، في الإسلام في أفريقيا أوراق قدمت في مؤتمر الإسلام في أفريقيا ، الخرطوم ، ابريل 1992 ، تحرير مدثر عبد الرحيم والتيجاني عبد القادر ، ص ص 204 – 220 ، ص 204 .
50. محمد عبد الرؤوف : الملايو وصف وانطباع ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة 1965 ، ص 49 ، وص 150 .
51. محمود عبد الرحمن الشيخ : مرجع سابق ، ص 214 .

52. نفس المصدر : ص ص 213 – 214 .

53. حسن مكي محمد أحمد: أوضاع الدعوة الإسلامية في أفريقي، منظمة الدعوة الإسلامية، ذو الحجة 1423هـ، ص 4.

ـ نوال مهدي راضي:

ـ Africa Tourist, General Information about Mozambique, W.W.W.

54. إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، "قارة أفريقيا"، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1983 ، ص 286.

55. محمود عبد الرحمن الشيخ: ص 215.

56. Richard. Hall: Zambia, African paper, Back Edition, London 1969, pp 14-15.

57. منظمة الدعوة الإسلامية، إدارة أفريقيا، مكتب المتابعة ملف بعثة جنوب أفريقيا، جمادي الثاني 1420هـ.

58. Mohamed Amra: Islam In Southern Africa- paper presented at Islam in Africa conference, institute of Global cultural studies, Binghamton University, 19-22 April 2001, p8 , p. 191

59. Ibid, p20

60. Ibid, p 15.

61. عبد الله عبد الرازق وشوقي الجمل: تاريخ أفريقيا الحديث، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1997، ص 46.